

السعي إلى الوحدة الأنطاكية

في

الفكر المسيحيّ يمكننا أن نعتبر الثالوث القدوس - الواحد في الجوهر والمثلث في الأقسام - مثالاً للوحدة في الكنيسة. فمع كون كلٍّ من الأب والابن والروح القدس متميّزاً عن الشخصين الآخرين، إلا أنّ ذلك لا يناقض وحدتهم. كذلك الكنيسة: إنّها واحدة في الأمور الجوهرية، مع الاحتفاظ بالتنوع في اللاهوت والروحانية والليتورجيا والتنظيم الإداري. فالتنوع هو الوسيلة التي تستخدمها الكنيسة للتعبير عن سرّ المسيح.

خبرة الشرق الأوسط:

إختبار الشرق الأوسط

ال

تاريخ في كنائس الشرق الأوسط خير برهان على شرعية التعددية المذهبية. فالكنائس المحلية على اختلاف أنواعها ابتكرت تقاليد متكاملة تنسجم مع تراثها الثقافي (يونانياً كان، أم سريانياً، أم آشورياً، أم قبطياً) فكانت تلك التقاليد غنيّة لنا جميعاً. لكن عندما اختلفت هذه الكنائس في ما هو جوهرى، أمست صفاتها المميّزة أساساً للانشقاق. والانشقاق حمل الناس على القول إنّ المسيحيين أساؤوا فهم رسالة المسيح، مما أدى إلى رفع شأن الاسلام. وفي خلال الألف ومئتي سنة تقريباً من حكم الخلفاء العرب، ثم الأتراك، في الشرق الأوسط، جُمد نشاط شتى الكنائس المسيحية بسبب سياسة ذلك العصر، غير أنّها حافظت على بيماتها المميّزة مع خلافاتها أيضاً، لا سيّما وإنّ الأسياد ما كانوا ليحبذوا اتحاد الرعية، بل يؤثرون دائماً مبدأ فزق تشد. ولكن هذه الكنائس بدأت في عصرنا تكتشف وحدتها وتُعرب بشتى التصريحات الرسمية عن إيمانها المشترك بالمسيح. وكان من أعظم المبادرات وأهمّها في كنيستنا الملكية، الخطوة الجريئة التي اتخذها الطيّب الذّكر المطران الياس الرّغي، رئيس أساقفة بعلبك سابقاً، في جلسة السينودس لعام 1955. وكان الرّغي من أكثر الأساقفة الملكيين نفوذاً. فاقترح البيان التالي لتوضيح موقف الكنيسة الملكية من الوحدة وكيفية الإعراب عنه:

"إني أومن بكلّ ما تعلّمه الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية. كما أفي

على شركة مع أسقف

رومة بصفته الأوّل بين الأساقفة، طبقاً للحدود التي كان الآباء القدّيسون يعترفون له بها في الألف الأوّل قبل الانفصال."

وقد وقّع جميع الأساقفة الحاضرين هذا التصريح العقائديّ ما عدا اثنين فقط.

بعد ذلك قُدّمت الوثيقة إلى المثلثي الرّحمة، البطريرك الملكيّ مكسيموس الخامس والبطريرك الأرثوذكسيّ إغناطيوس الرّابع، مُرفقة بموافقة من المطران الأرثوذكسيّ جورج خضر، رئيس أساقفة جبيل والبترون، يقول فيها: "أرى أنّ هذا التصريح العقائديّ لسيادة المطران الياس الرّغي يستوفي الشروط اللازمة والكافية لإعادة الوحدة بين الكنائس الأرثوذكسية ورومة." وفي العام 1996 خطا الأساقفة الملكيون خطوة هامة أخرى في سبيل الوحدة. ففي الاجتماع الذي عقده السينودس في الرّبة بلبنان في تمّوز/يوليو عام 1996، أقرّوا بالإجماع تصريحاً عنوانه "وحدة البطريركية الأنطاكية". ثمّ قدّموه إلى المثلث الرّحمة بطريرك أنطاكية الأرثوذكسيّ إغناطيوس الرّابع فناقلته وسائل الإعلام على نطاق واسع. وقد جاء فيه ما يلي:

وحدة البطريركية الأنطاكية

إنّ

آباء سينودس الروم الملكيين الكاثوليك المنعقد في الرّبة (لبنان) من 22 إلى 27 تمّوز/يوليو 1996 نظروا في الوثائق التي قدّمتها اللّجنة البطريركية التي ألّفها غبطة البطريرك مكسيموس الخامس (حكيم) في 25 آذار 1996، من سيادة المطران الياس الرّغي رئيس أساقفة بعلبك سابقاً، وسيادة المطران كيرلس سليم بُشترس رئيس أساقفة بعلبك الحاليّ، وطلب منها أن تقوم بما يلزم من اتّصالات واجتماعات مع اللّجنة البطريركية السينودسية للّزوم الأرثوذكس لإعادة الوحدة الأنطاكية بتوحيد القلوب والبحث في سُبل إعادة الشّركة والوحدة بين الكنيستين. ويسرّ آباء السينودس المقدّس وعلى رأسهم غبطة السيّد البطريرك مكسيموس الخامس أن يعلنوا ما يلي:

1 - إنّهم يشكرون لغبطة البطريرك إغناطيوس الرّابع

هزيم ولسينودس الرّوم الأرثوذكس اهتمامهم بهذا الموضوع والتصريح الأخرى الذي أدلوا به في شأن هذه الوحدة في البيان الختاميّ لمجمعهم المقدّس المنعقد من 16 إلى 22 تشرين الأوّل 1995، وبشاركوهم قولهم "إننا منذ استقبال الوفدين المتبادل في السينودس سنة 1974 في ودّ كبير تطلّعنا معاً آنذاك إلى وحدة أنطاكية تحفظ التراث الواحد والعبادات الواحدة التي هي ينبوع معتقد واحد."

2 - إنّهم بأجمعهم يتطلّعون بشوق إلى ذلك اليوم الذي يعود فيه الرّوم الملكيون الكاثوليك والرّوم الأرثوذكس، في البطريركية الأنطاكية، كنيسة واحدة وبتريكية واحدة، وهم يؤكّدون للجميع أنّ إعادة الوحدة هذه لا تعني انتصار كنيسة على أخرى ولا عودة كنيسة إلى أخرى، بل وضع حدّ للانفصال بين الإخوة الذي جرى سنة 1724 وأدّى إلى وجود بطريركيّتين منفصلتين إحداهما عن الأخرى، والرجوع معاً إلى الوحدة التي كانت سائدة قبل الانفصال، في بطريركية أنطاكية واحدة.

3 - إنّهم يرون أنّ إعادة الوحدة هذه قد صارت اليوم ممكنة بفضل التقدّم في شركة الإيمان الذي حصل بنعمة الله في السنوات الأخيرة على الصّعيد العالميّ من خلال اللّجنة اللاهوتية الدولية المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنائس الأرثوذكسية، التي أعلنت في ثلاث وثائق وحدة الإيمان في العقائد الأساسية المنبثقة عن المجمع المسكونية السبعة: "سرّ الكنيسة والافخارستيا على ضوء سرّ الثالوث الأقدس" (1982). "الإيمان والأسرار ووحدة الكنيسة" (1987). "سرّ الكهنوت في بنية الكنيسة الأسرارية" (1988). فضلاً عن الوثيقة الرابعة "الأوثانوية سبيل للوحدة مرّ عليه الزمن، والسعي الحاليّ إلى الشّركة التامة" (البلمند 1993).

ويعتبرون أنّ سعيهم لإعادة الشّركة بين شطريّ البطريركية الأنطاكية يندرج في المساعي المبذولة لإعادة الشّركة الكاملة المنشودة بين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والكنائس

دورنا في هذا الطلب



دعوة السيّودس كل واحد منا (في الرقم 7 أعلاه) إلى الصلاة تستند إلى الإرادة الإلهية بأن "تتم مشيئة الله فينا جميعًا. وكما ورد أعلاه، فإن الوحدة المسيحية تعبر عن إرادة الله. غير أن السيّودس يطلب صلاة معينة خاصة مباشرة لتتم مشيئة الله (أي الوحدة) فينا جميعًا، نحن أبناء الكنيستين الملكيّة الكاثوليكيّة والأنطاكيّة الأرثوذكسيّة.

ولكي نصلي من صميم القلب لأجل أن يأتي اليوم الذي تستطيع فيه الكنيستان الأنطاكيّة الأرثوذكسيّة والملكيّة الكاثوليكيّة أن تتحدوا الله "بنية واحدة وقلب واحد"، ينبغي أن نشعر شعورًا عميقًا - كما يشعر المسيح - بأن الانفصال يخالف المشيئة الإلهية. واجبا الكنسي يفرض علينا أن نعترف بشوق المسيح إلى اتحادنا وأن نصلي لكي نشعر كنيستانا بذلك الشوق عينه. علينا أن نصلي لكي نشعر كنيستانا بألم الانفصال. وما لم نشعر بذلك الألم في أعماقنا، فإننا لن نسعى إلى الشفاء منه. ومما قاله المطران اليباس الرّغبي في شرحه شهادة الإيمان: "أرثوذكس في وحدتنا مع رومة؟ نعم! متّحدون معها بمعزل عنهم؟ لا!" يبدو أننا غير متأثرين بانقسام البطريركيّة الأنطاكيّة على الرّغم من اهتمامنا الشديد بشؤون كنيستنا. "اللاتين هم غرباء عنا، ونحبهم كإخوة في المسيح. أما الأرثوذكس فهم إخوة وأبناء عمّ من لحمنا ودمنا. وكثيرًا ما نسكن وإياهم تحت سقف واحد. إنّ شعبنا الكاثوليكيّ الشرقيّ يتألم أكثر منا نحن الأساقفة من هذا الانقسام الذي لا مبرر له. فمتى يا ترى يتاح لنا نحن أساقفة الكنائس الشرقيّة أن نتألم بما فيه الكفاية من جزاء الانقسام لكي نعمل أخيرًا على إنشائه؟"

وفيما نصلي ليتجاوز أعضاء اللجان المتنوعة مع إلهام الروح القدس، علينا أن نصلي أيضًا لتنقية قلوبنا ونياتنا من المشاعر السلبية كالتفوق على سوانا من المسيحيين. وعلى أساقفتنا وكهننتنا أن يصلوا لأجل هذه النوايا في جميع الخدمات الليتورجية العلنية التي تقام في رعايانا سائلين أن تنتشر حركة السعي إلى الوحدة الأنطاكيّة بين جميع أبنائنا، لكي يتم فينا جميعًا ما يريد الرب لكنيستنا.

- 4 - أما بالنسبة إلى دور أسقف رومة في الكنيسة والمجامع المسكونيّة فيبتنى آباء السيّودس بشأنه ما جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني: "يوصي المجمع بأن تأخذ بعين الاعتبار الظروف التي رافقت نشأة كنائس الشرق وموّهها. وكذلك طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بينها وبين كرسي رومة قبل الانفصال" (في الحركة المسكونيّة رقم 14). وكذلك قول قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في رسالته (ليكونوا واحدًا): "لا تريد الكنيسة الكاثوليكيّة سوى ملء الشّركة بين الشّرق والغرب. وهي تستوحي في ذلك اختبار الألف الأول" (رقم 16). ويعلن الآباء أنّهم، في ما يتعلق بأوليّة أسقف رومة، يستوحيون المفهوم الذي عاشه الشّرق والغرب معًا في الألف الأوّل على ضوء تعاليم المجمع المسكونيّة السّبعة. ويرون أنّ لا مبرر لاستمرار الانفصال بسبب هذه الأوليّة.
- 5 - استنادًا إلى الوحدة في جوهر الإيمان، يرى آباء السيّودس المقدّس أنّ المشاركة في القداديس أصبحت اليوم أمرًا طبيعيًا. وهم يجتهدونها تاركين مدى وطُرُق تطبيقها لما سوف يقرّره معًا سيّودسا كنيستي الرّوم الملكيين الكاثوليك والرّوم الأرثوذكس.
- 6 - يعلن آباء السيّودس المقدّس بقاءهم في الشّركة مع كنيسة روما الرّسوليّة، وسعيهم في الوقت عينه إلى التّحاور معها لتحديد علاقتهم بما بعد توحيد كنيستي البطريركيّة الأنطاكيّة، على أن تُراعى مقتضيات هذه الوحدة الكنسيّة.
- 7 - وقد كلّف الآباء اللجنة اللاهوتيّة والمسكونيّة السيّودسيّة، التعمّق في بحث سُبل التّوحيد والتّداول في مقتضياته القانونيّة والرّعائيّة، وتنظيم ندوات ومؤتمرات مشتركة، لإشراك مؤمني الكنيستين في مسيرة الوحدة هذه.
- 8 - وهم يطلبون أخيرًا من جميع أبنائهم مشاركتهم في الصّلاة لتتمّ فينا جميعًا مشيئة الله المقدّسة وتحقّق صلاة السيّد المسيح إلى أبيه السّمواوي: "ليكونوا واحدًا كما نحن واحد ليؤمن العالم أنّك أنت أرسلتني." (يوحنا 17: 21-22)

السعي إلى الوحدة الأنطاكيّة



مكتب الخدمات التربوية
لأبرشيّة نيوتن الملكيّة
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكتابة الأيقونات
دير القديسة إيليزابيث - دوقة روسيا الكبرى
<http://www.conventofsaintelizabeth.org/>